رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة الإنشقاق | من الأية 6 إلى 51

عبدالرحمن العجلان

نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا - 00:00:00

واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا هذه الايات الكريمة من سورة الانشقاق جاءت بعد قوله جل وعلا الى السماء انشقت - 00:00:33

واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه الايات بعد ما بين جل وعلا شيئا من احوال القيامة - 00:01:23

بقوله جل وعلا اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت بين جل وعلا مآل الناس في ذلك اليوم وقال تعالى يا ايها الانسان والمراد بالانسان هنا الجنس ليشمل - 00:01:58

البر والفاجر يشمل المؤمن والكافر لان كلهم يعمل كلهم عامل وكادح ومجتهد في العمل لكن كما قال عليه الصلاة والسلام كل الناس يغدوا فبائع نفسه فمعتقها او موبقها واحد يعمل - 00:02:27

ويكدح ويجتهد في الاعمال الصالحة فيجد السعادة والفوز في الاخرة في جنة عرضها السماوات والارض واخر والعياذ بالله يعمل ليل نهار فيما يضر نفسه فيما يهلكه ويخزيه في الدنيا ويكون سببا لعذابه في الدار الاخرة - 00:02:55

يا ايها الانسان انك كادح الكدح العمل والمراد به العمل ومشقة بخلاف العمل البسيط فاذا يقال فلان كادح وانما كادح اذا كان يعمل في مشقة وجهد سواء كان في الخير او في الشر - 00:03:26

يقال فلان كادح في طاعة الله جل وعلا. يعني يعمل ليل نهار لا يفتر فيما يرضي الله سبحانه وتعالى والاخر يقال كادح في هلاك نفسه فادح في معاصي الله فادح في الاسم يعني يعمل ليل نهار مجتهد لكن فيما يظره - 00:03:55

يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا. فملاقيه انك كادح الى ربك عامل وجاد منهك نفسك في العمل والسير الى ربك. انت سائر بهذا العمل الى ربك لكن سائر فيما يسعدك او سائر فيما يشقيك - 00:04:24

انك كادح الى ربك كدحا تأكيد ويفهم منه المشقة والجهد في العمل وتكرار ذلك العمل فملاقيه المفسرين رحمهم الله بالضمير في قوله فملاقيه قولان ملاقيه يعني ملاق كدحك وعملك يعني تعطى كتابك الذي فيه عملك - 00:04:56

ملاق تضحك هذا وعملك او الى ربك كدحا فملاقيه يعني ملاق ربك مصيرك ومآلك الى ربك جل وعلا ما تستطيع الهرب ولا الخلاص ولا لا طريق لك الا هذا الطريق الذي يوصلك الى ربك جل وعلا - 00:05:28

وتجد جزاءك. وفي هذا لفت نظر للعباد انك انتبه ايها العبد مآلك الى الله جل وعلا يعني المرء اذا اساء في حق شخص ما مثلا يقول يمكن يموت قبل ان الاقيه او اموت انا قبل ان القاه. او ممكن ما يكون طريقي عليه. او ممكن يطلبني فلا يجدني - 00:05:59

ونحو ذلك لكن هذا فيه لفت نظرا لعباد انتبه ايها العبد. انت صائر الى ربك لا محالة ملاق ربك فماذا تحب ان تلقى ربك به فالعاقل اذا كلف بعمل لشخص ما - 00:06:25

وقيل له انت ملاق صاحب العمل لا محالة الا يحسن به الاجتهاد وتعدية العمل كما امر ولله جل وعلا المثل الاعلى الله جل وعلا ينبه

عباده ان مآلهم اليه انتبه ايها العبد اتحب ان تلقى ربك بالاعمال السيئة - 00:06:48
تلقى ربك بما يسخطه وانت صائر اليه ما يليق بالعاقل ما دام عرفت انك صائر الى ربك فانتبه قدم عملا يرظي ربك ليرظى عنك وليثيبك الله الى ربك كدحا فملاقيه - 00:07:12
وكلا المعنيين صحيح. ولا منافاة بينهما. ملاق عملك لا محالة. وملاق ربك لا محالة فهو مناق عمله وملاق ربه ثم جل انه جل وعلا فصل حالة العباد بعد هذا اللقاء - 00:07:34
ماذا سيكون يعني الامور واظحة كانها رأي عين للعاقل انت تعمل في هذه الدنيا وملاق عملك معروض عليك اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا او ملاق ربك الذي امرك ونهاك - 00:07:54
وكلفك بما كلفك به هل اديت ما امرت به او فخست او قصرت ثم بين جل وعلا حالة العباد بعد هذا اللقاء فقال فاما من اوتي كتابه بيمينه اعطي كتابه بيمينه - 00:08:15
تكريما له كتاب فيه الحسنات وفيه السيئات معفو عنها. مغفورة الذنوب والسيئات مغفورة والحسنات مسجلة. ويعطى الكتاب فيأخذه بيمينه يستلمه ويفرح به ويرفعه وينادي عليه. هاؤم اقرؤوا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابية - 00:08:42
هذا عملي يسر به في ذلك اليوم ويحب ان يطلع عليه كل من يلقاه لانه عمل يسر وكتاب حرم فيه فمثلا الطالبان عند نهاية الامتحان وظهور النتيجة واحد ياخذ شهادته بتقدير ممتاز - 00:09:09
كل من لقاه قال هذه شهادتي لانه يخبر عن نفسه بانه جد واجتهد فنال الشهادة والفوز فوز دنيوي والاخر الراشب المكمل اللي باق عليه مواد يستحي ولا يخاطب احد وكأنه لم يدخل الامتحان - 00:09:33
اما من اوتي كتابه بيمينه. هؤلاء اهل السعادة لان الانسان مرادا به الجنس انقسم الى قسمين اخذهم كتابه بيمينه واخذ كتابه بشماله ومن وراء ظهره اما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا - 00:10:00
وفي هذا لفت للعبد مع الاجتهاد في العمل الصالح. انتبه كتابك يبي يسجل فيه كل شي عليك ما يقال له ادخل الجنة هكذا من اول ما يقوم هذا لاناس مخصوصين - 00:10:29
الذين ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم من الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب لكن هؤلاء اصحاب اليمين يحاسبون لكن هذا الحساب حسابا يسير وليس حساب مناقشة لان من نوقش الحساب عذب. من نوقش الحساب هلك - 00:10:49
كما جاء في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن هذا عرظ يقرر بسيئاته يقال له عملت يوم كذا كذا وكذا بكتابك. وعملت يوم كذا كذا وكذا - 00:11:14
فاذا ظن انه هالك وخاف بشره الله جل وعلا بانه سترها عليه في الدنيا وغفرها له في الاخرة ايسر حينئذ ويعطى كتابه بيمينه ويستبشر به فسوف يحاسب حسابا يسيرا. انتبه - 00:11:34
تعرظ عليك وتسجل السيئات والحسنات. الحسنات تسرك والسيئات تسوؤك ولا تكثر منها قلل قل ما استطعت ابادر بالاستغفار والتوبة بادر بالرجوع الى الله. كل ابن ادم خطاء وخير الخطائين التوابون - 00:11:57
فسوف يحاسب حسابا يسيرا والحساب اليسير هو ان يقرر بها يعني يطلع عليها يقال له هذه هي ولا يقال لهما عذرك او لما فعلت وانما يطلع عليها ثم يبشر بالمغفرة من الله - 00:12:20
وكان النبي صلى الله عليه وسلم كما روت عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلاته اللهم حاسبني حسابا يسيرا اللهم حاسبني حسابا يسيرا - 00:12:44
فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير؟ قال ان ينظر في كتابه فيتجاوز له عن انه من نوقش الحساب هلك يعني اذا نوقش وسئل نوقش عن كل صغيرة وكبيرة هلك - 00:13:04
استحق العذاب وعنها رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس احد يحاسب الا هلك فقلت اليس يقول الله فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك بالحساب ولكن - 00:13:26

ذلك العرض ومن نوقش الحساب هلك وفي رواية من نوقش الحساب عذب فسوف يحاسب حسابا يسيرا. ويستحب للمسلم ان يدعو بهذا الدعاء الذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم - 00:13:53

اللهم حاسبني حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا. ينقلب ينصرف ويؤخذ من هذا الانقلاب من كلمة انقلب انه ذهب بسرعة يعني مثل ذهاب المسرور المبشر بامر من الامور يمشي بسرعة - 00:14:12

بخلاف المتوعد بوعيد فانه يتثاقل ويمشي ببطء ولا يستعجل وكلمة الانقلاب انقلب الى كذا يعني ذهب اليه يفهم منه الاسراع وينقلب الى اهله مسرورا ما المراد باهله؟ اقوال المراد باهله - 00:14:41

ما اعده الله جل وعلا له في الجنة من الحور العين ومن الزوجات من بنات ادم ومن الاولاد والاهل الذين سبقوه سبقوه الى منازلهم في الجنة ينقلب اليهم مسرور وقيل المراد بالاهل هنا يعني بني جنسه - 00:15:09

ومن كان يعرفهم ينقلب الى اهله يعني اشكاله ومن الفهم في الدنيا هؤلاء اهله. لان اهل المؤمنين هم الاخيار واهل الفجار الاشرار وينقلب الى اهله مسرورا يعني يكون سروره هذا استلام الكتاب بيمينه - 00:15:38

قبل ان يصل الى ما اعده الله جل وعلا له من النعيم المقيم الثابت وينقلب الى اهله مسرورا مغتبط فرح بما بشر به من النجاة وبما اعطي في كتابه من السلامة والفوز والسعادة وغفران الذنوب - 00:16:12

يقول تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اي انك ساع الى ربك سعيا وعامل عملا فملاقيه ثم انك ستلقى ما عملت من خير او شر ويشهد لذلك ما رواه ابو داوود عن الحسن - 00:16:42

عن عن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل يا محمد عش ما شئت فانك ميت واحبب ما شئت فانك مفارق. واعمل ما شئت فانك ملاقيه - 00:17:07

ومن الناس من يعيد الضمير على قوله ربك اي فملاق ربك ومعنى فيجازيك بعملك ويكافئك على سعيك وعلى هذا فكر القولين متلازم قال العوفي عن ابن عباس يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا - 00:17:26

يقول تعمل عملا تلقى الله به خيرا كان او شرا وقال قتادة يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا ان كدحك يا ابن ادم لضعيف. فمن استطاع ان يكون كدحه في طاعة الله فليفعل. ولا قوة الا - 00:17:51

لان العمل لابد منه الانسان بطبعه لابد وان يعمل. اما ان يعمل في طاعة الله او يعمل في معصية الله فهو عامل لا محالة نعم ثم قال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه - 00:18:15

فسوف يحاسب حسابا يسيرا اي سهلا بلا تعسير اي لا يحق لا يحقق عليه جميع دقائق اعماله فان من حوسب كذلك هلك لا محالة قال الامام احمد عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب عذب - 00:18:38

قالت فقلت افليس قال الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذاك بالحساب ولكن ذاك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب وهكذا رواه البخاري بخاري ومن اسباب حصول المرء على هذه - 00:19:06

والفضل العظيم ما جاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه يحاسبه الله حسابا يسيرا ويدخله الجنة برحمته تعطي من حرمك - 00:19:30

وتعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك اذا اتصف العبد بهذه الصفات مع اداء حق الله جل وعلا فهو حري ان يكون ممن يحاسبه الله جل وعلا حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا - 00:19:55

يرجع الى اهله في الجنة قاله قتادة والضحاك مسرورة فرحا مغتبطا بما اعطاه الله عز وجل وقد روى الطبراني عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال - 00:20:20

انكم تعملون اعمالا لا تعرف ويوشك الغائب ان يثوب الى اهله فمسرور او مكظوم واما من اوتي كتابه وراء ظهره. هذا القسم الثاني والنوع الثاني من الناس. يا ايها انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه - 00:20:39

في هذا اللقاء الناس نوعان من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه وراء ظهره. واما من اوتي كتابه وراء ظهره وجاء في اية

الحاقة واما من اوتي كتابه بشماله - 00:21:06
فيقول يا ليتني لم اوت كتابي وانا ما ادري ما حسابية الايات ولا منافاة بينهما بل الذي يأخذ كتابه بيمينه نعم. يأخذ كتابه بيمينه والاخر يأخذ كتابه بشماله من وراء ظهره والعياذ بالله - 00:21:32
تغل يمناه الى عنقه. فلا يستطيع ان يمدها ولا يقبض بها شيء مغلولة مربوطة الى عنقه. اهانة واحتقارا له تخلع شماله وتجعل من جهة ظهره قال الكلب لان يمينه مغلولة الى عنقه وتكون يده اليسرى خلفه - 00:22:00
وقال قتادة ومقاتل تفك الواح صدره وعظامه ثم تدخل يده وتخرج من ظهره. فيأخذ كتابه كذلك والعياذ بالله يعني تخلع يده من جهة امامه وتركب وتدخل من جهة صدره على وتخرج من خلفه من وراء ظهره - 00:22:27
احتقارا له واهانة له فسوف يدعو ثبورا. يدعو على نفسه بالثبور يدعو على نفسه يتمنى لو يموت يتمنى لو لم يكن ودعاء الجماد الو تمني يعني يتمنى هذا ولا يحصل له - 00:22:55
فسوف يدعو ثبورا. هذا خزي وفضيحة ثم بعد هذا ويصلى سعيرا. والصلي يختلف عن الادخال الصلي يعني كأن السعير يأتيه من جميع جوانبه يأتيه العذاب من كل جهاته لا من اسفله فقط وانما من جميع الجهات كما يصلى - 00:23:22
رجل القطعة من اللحم في النار يعني يقلبها على النار لتصيب النار جميع اجزائها ويصلى سعيرا. فيها قراءتان بفتح الياء وسكون الصاد. يصلى وقرأ اخرون بفتح بضم الياء وفتح اللام مشددة يصلى يصلى اللام مشددة مفتوحة يصلى - 00:23:55
سعيرا فيها تمكين اقوى مع التشديد انه يعذب بهذا العذاب من قبل ملائكة العذاب ويصلى سعير لم؟ كأن سائلا يقول لما يا ربي قال انه كان في اهله مسرورا كان في الدنيا بطر - 00:24:32
عاشر متنعم في دنياه لا يبالي ما اشتهت نفسه اعطى نفسه من حلال او حرام الحلال والحرام عنده سواء ما يتحاشى عن شيء يعني ما يمنع نفسه المؤمن يمنع نفسه عن معاصي الله - 00:25:00
يمنع نفسه عن مساخط الله جل وعلا. يلزم نفسه بطاعة الله كما جاء طريق الجنة محفوف بالمكاره. يعني اللي تكره النفس وطريق النار محفوف بالشهوات. كل ماذا يشتهي الانسان اذا اراد النار كل ما يشتهي يعطي نفسه ويسير اليها - 00:25:25
اللي تميل اليه النفس هو طريق النار والمؤمن يمنع نفسه ويتحكم في نفسه ويلزمها بطاعة الله. اما هذا اعطى نفسه ما تشتهي ولم يردعها عن شيء انه كان في اهله في الدنيا مسرورا - 00:25:50
لم انه ظن ان لن يحور منكر للبعث ما جاء البعث على باله ولو ذكر له لانكره كما عاب وانكر كفار قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر لهم البعث - 00:26:14
وطلب منهم الايمان به انكروا ذلك. قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمدينون منكرون للبعث انه ظن ان لن يحور. الحور الرجوع انه ظن ان لن يحور يعني في عقيدته وفي نفسه انه لن يرجع الى ربه خلاص - 00:26:38
في الدنيا ومات وانتهى واصبح ترابا من تراب الارض. لانه منكر للبعث ولا شك ان انكار البعث لان الايمان باليوم الاخر احد اركان الايمان ومن انكر البعث كفر بدليل قوله جل وعلا زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي - 00:27:02
تبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير. انه ظن ان لن يحور يعني لا يرجع الى ربه لا يبعث والحور الرجوع والنبي صلى الله عليه وسلم استعاذ من الرجوع - 00:27:30
في طريق الشر بعدما نجاه الله جل وعلا منه يقول عليه الصلاة والسلام اللهم اني اعوذ بك من الحور بعد الكور. يعني بعد التقدم في الطاعة اعوذ بك ان ارجع الى - 00:27:51
الف والى الورى رد الله جل وعلا عليه ذلك بقوله بلى واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي بشماله من وراء ظهره تثنى يده الى ورائه ويعطى كتابه بها فسوف يدعو ثبورا - 00:28:09
اي خسارا وهلاكا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا لا يفكر في العواقب ولا يخاف مما امامه فاعقبه ذلك الفرح اليسير الحزن الطويل انه ظن ان لن يحور اي كان يعتقد انه لا يرجع الى الله - 00:28:33

ولا يعيده بعد موته والحور هو الرجوع. قال الله كان به بصيرا. بلى اي لابد من الرجوع وبلا هذه يؤتى بها لنفي النفي ونفي النفي اثبات نفي النفي اثبات يعني اذا دخلت بلا على المنفي فمعناه انه اثبات لما تضمنه النفي يعني اثبات للامر - 00:28:59

فمثلا يقال الم تنجح واذا قلت بلى معناه انك نجحت واذا قلت اذا قيل لك الم تنجح؟ فقلت نعم يعني ما نجحت. فبلى نفي للنفي يعني اثبات لما ورد عليه النفي - 00:29:35

اي لا بد من الرجوع ومع هذا الرجوع الله جل وعلا عالم بحاله لا تخفى عليه خافية يعلم اعماله كلها سبحانه فالمرء ينسى اعماله والله جل وعلا لا ينساها بل هي مسجلة ومحفوظة ويعلمها - 00:29:59

الله جل وعلا ومكتوبة عليه وعليه شهود وهم الملائكة ولو انكر شهادة الملائكة كما جاء في الحديث ان العبد يقول العبد الظالم يقول لربه يوم القيامة يا ربي الم تجرني من الظلم؟ فيقول الله جل وعلا بلى اجرتك من الظلم. لان الله جل وعلا لا يظلم الناس شيء - 00:30:24

فيقول يا ربي لا اقبل شاهدا علي الا من نفسي فيقول الله جل وعلا له لك ذلك عند ذلك يختم الله على فيه فتنطق جوارحه وتشهد بما عملت الرجل تقول مشيت في كذا - 00:30:52

اليد تقول امتدت الى كذا وكل جارحة تخبر بما فعلت من معاصي الله ثم ان الله جل وعلا يطلق الختم عن فيه فيتكلم فيقول لجوارحه بعدا لكن وسحقا. انا كنت - 00:31:13

تدافع عنكن يعني كيف فضحتنني فيقولون فيقولن انطقنا الله الذي انطق كل شيء. ما بيدهم حيلة بلا ان ربه كان به بصيرا فهو يرجع الى ربه الذي يعلم احواله كلها - 00:31:34

وسجلت عليه من قبل الكرام الكاتبين بلى ان ربه كان به بصيرا اي بلى سيعيده الله كما بدا ويجازيه على اعماله خيرها وشرها فانه كان به بصيرا. اي عليما خبيرا - 00:32:02

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:32:27